الجزء هذا بيان لعدله وتقدسه عن الظلم حيث اخبر بانه لا يهلكهم
الا اذا استحقوا الاهلاك بظلمهم ولا يهلكهم مع كونهم ظالمين الا بعد
تاكيد الحجة والالزام ببعثة الرسل ولا يجعل علمه باحوالهم حجة عليهم
ونزه ذاته ان يهلكهم وهم غير ظالمين كما قال وما كان ربك ليهلك
القرى بظلم واهلها مصلحون فنص في قوله بظلم انه لو اهلكهم
وهم مصلحون لكان ذلك ظلما منه وان حاله في غناه وحكمته منافيه للظلم
دل على ذلك بحرف النفي مع لامه كما قال وما كان الله ليضيع ايمانكم واي
شي اصبتموه من اسباب الدنيا فما هي الا تمتع وزينه اياما قلايل وهي
مدة الحياة المنقضيه وما عند الله وهو ثوابه خير في نفسه من
ذلك وابقى لانه بقاه دايم سرمد وقرى يعقلون بالياء وهو ابلغ في
الموعظة وعن ابن عباس رضي الله عنه ان الله خلق الدنيا وجعل
اهلها ثلثه اصناف المومن والمنافق والكافر فالمومن يتزود والمنافق
يتزين والكافر يتمتع هذه الايه تقرير وايضاح للتي قبلها والوعد
الحسن الثواب لانه منافع دايمه على وجه التعظيم والاستحقاق
واي شي احسن منها ولذلك سمى الله الجنه بالحسنى لاقيه كقوله ولقاهم
نضرة وسرورا وعكسه فسوف يلقون غيا من المحضرين من الذين
احضروا النار ونحوه لكنت من المحضرين فكذبوه فانهم لمحضرون قيل
نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم واله وابي جهل وقيل في علي
وحمزة وابي جهل وقيل في عمار بن ياسر والوليد بن المغيرة فان قلت
فسر لي الفائين وثم واخبرني عن مواقعها قلت ـــــ قد ذكر
في الايه التي قبلها متاع الحياة الدنيا وما عند الله وتفاوتهما ثم
عقبه بقوله افمن وعدناه على معنى ابعد هذا التفاوت الظاهر يسوى
بين ابنا الاخرة وابنا الدنيا فهذا معنى الفا الاولى وبيان موقعها
واما الثانية فللتسبب لان لقا الموعود مسبب عن الوعد الذي هو

الضمان للحسن وامام ثم فلتراخي حال الاحضار عن حال التمتع لا التراخي وقته
عن وقته وقرى ثم هو بسكون الهاء كما قيل عضد في عضد تشبيها
للمنفصل بالمتصل وسكون الهاء في فهو وهو ولهو احسن لان الحرف
الواحد لا ينطق به وحده فهو كالمتصل شركاي مبني على زعمهم وفيه تهكم
فان قلت ـــــ زعم يطلب مفعولين فلم اهمل عن ذلك معنى لا
فاين هما قلت ـــــ محذوفان تقديره الذين كنتم تزعمونهم شركاي
ويجوز حذف المفعولين في باب ظننت ولا يصح الاقتصار على احدهما
الذين حق عليهم القول الشياطين او ايمه الكفر ورووسه ومعنى
حق عليهم القول وجب عليهم مقتضاه وثبت وهو قوله لاملان
جهنم من الجنة والناس اجمعين وهولا مبتدا والذين اغوينا صفة
والراجع الى الموصول محذوف واغويناهم الخبر والكاف صفة
مصدر محذوف تقديره اغويناهم فغووا غيا مثل ما غوينا او دعونا
الى الغي وسولوه لنا فهولا كذلك غووا باختيارهم لان اغواءنا لهم لم
يكن الا وسوسة وتسويلا لا قسرا والجاء فلا فرق اذن بين
غينا وغيهم فان كان تسويلنا داعيا لهم الى الكفر فقد كان في
مقابلته دعا الله لهم الى الايمان بما وضع فيهم من ادلة العقل وما
بعث اليهم من الرسل وانزل عليهم من الكتب المشحونة بالوعد
والوعيد والمواعظ والزواجر وناهيك بذلك صارفا عن
الكفر وداعيا الى الايمان وهذا معنى ما حكاه عن الشيطان
ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي
عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني
ولوموا انفسكم والله عز وجل قدم هذا المعنى اول شي حيث
قال لابليس ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)